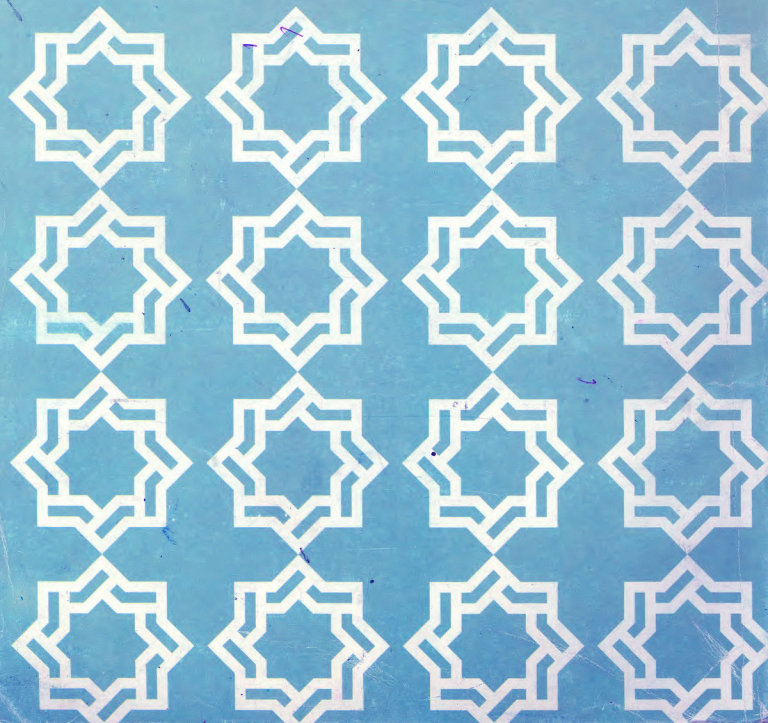


المؤرخ

مَجَلَّةُ تَرَاثِيَّةٍ فَصْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٌ



وسيلة الملهوف عند اهل المعروف

نظم : الآثاري(*)

المتوفى سنة ٨٢٨هـ

تحقيق وتقديم

هلال ناجي

بغداد - الاعظمية - شارع الشهيد وجدي ناجي

تبوا الآثاري مناصب عدة في مصر فلما مالت به الايام غادرها ورحل الى الحجاز واليمن ثم نفي الى الهند بامر الناصر ابن الاشرف فاقام بها سنين .

وتحفظ لنا مخطوطة باريس من كتابة القلادة الجوهريّة في شرح الخلاوة السكريّة رقم ١٦٥ حقيقة مهمة هي انه نظم مقدمته الصفري في النحو وهو في الهند سنة ست وثمان مائة للسلطان رانا بن هميرانا صاحب تانا من بلاد الهند . كما تحفظ لنا مقدمة المخطوط المذكور حقيقة اخرى هي انه مر في عودته من الهند باليمن السعيد والحجاز الشريف وانه فرغ من شرحه هذا سنة احدى وعشرين وثمان مائة بالصالحية من دمشق .

وتحفظ لنا المصادر الاخرى انه عاد الى مصر بعد ذلك ومات فيها سنة ٨٢٨هـ لقد اعتمدت في نشر هذه القصيدة على مخطوطين :

الاولى - وقد اعتبرتها اما - ورمزت لها بالحرف (ا) هي مخطوطة دار الكتب الوطنية في باريس ، تقع ضمن مجموع مخطوط رقمه ٥٠٤ . وتشغل الصفحات ٢٦٥-٢٦٧ منه . ناسخها علاء الدين بن محمد القطبي وتاريخ نسخها الماثر من مصر سنة ١٠٨٨ هجرية .

والثانية - ورمزت لها بالحرف (ب) هي الاخرى من مخطوطات دار الكتب الوطنية في باريس تقع ضمن مجموع مخطوط يعمل الرقم ٥٥٦١ وتشغل منه الصفحات ٢-٣ . ناسخها محمد بن علي وتاريخ نسخها الخامس من شعبان عام ١٢٥٥ للهجرة وخطها مغربي .

ناظمها زين الدين شعبان بن محمد بن داود بن علي الآثاري القرشي ، المصري دارا ، الموصلي أصلا وفي مولده خلاف والارجح انه ولد سنة ٧٦٥هـ . وزعم بعضهم كالسخاوي وابن حجر انه سمي بالآثاري نسبة للآثار النبوية الشريفة بالحجاز وتابعهم في ذلك الزركلي وكهالة . ويخالفني شك في هذا الزعم والاقرب الى المقول انها نسبة الى الآثار المصرية على شاطئ النيل ، ودليلنا على ذلك قول الآثاري في ختام ألفيته الشهيرة في الخط ما نصه :

نظمتها في مصر بالانبار

بشاطي النيل السعيد الجاري

والآثاري هذا شخصية عراقية فذة ، كتب ونظم في شتى فنون المعرفة حتى جاوزت مصنفاته الثلاثين عدا . وإذا كان الزمن قد عدا على كثير من مصنفاته ، فقد وصلنا منها ما يصلح ان يكشف المكانة الرفيعة التي تبوأها هذا العالم في العقد الاخير من القرن الثامن الهجري والربع الاول من القرن التاسع .

فمن مصنفاته التي وصلت اليها :

- ١ - نيل المراد في تخميس بآلت سعاد .
- ٢ - الوجه الجميل في علم الطليل . (في العروض والقوافي) .
- ٣ - بديع البديع في مدح الشليح .
- ٤ - القلادة الجوهريّة في شرح الخلاوة السكريّة . (في النحو) .
- ٥ - الفية في الخط .
- ٦ - وسيلة الملهوف عند اهل المعروف .

(*) انظر ترجمته في : الاعلام ٢٤١/٢ ومجمع المؤلفين ٢٠٠/٤ والفضوء الالامع ٢٠١/٢-٢٠٢ وشذرات الذهب ١٩٢/٧ وانباء القمر بانباء العمر ٢٥٥-٢٥٢/٢ .

[النص]

(٢٦٥ ب)

وسيلة الملهوف عند اهل المعروف

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

قال رحمه الله تعالى : الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام الانمان الاكملان على سيدنا محمد
خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين .
اما بعد : فهذه قصيدة ضارعت فيها (٢) بآنت سعاد
في مدح سيد العباد صلى الله عليه وسلم (وهي
قصيدة مباركة) (٣) دعوت بها على شخص يقال له
الفقيه ابو بكر بن المستاذن (٤) (المهندي والده الى
الاسلام الشريف وكان) (٥) خطيب الجامع بفرعدن
الحروسة وكان يؤذني كثيرا بلسانه فحول الله
(تعالى) (٦) فكه من مكانه وهو على المنبر قائما
يخطب بالناس فقاوصه (بذلك) (٧) في اقرب
(مدة) (٨) واسرع زمان كرامة لتعلقني بسيد
المرسلين (وفي آله الطيبين الطاهرين . ثم لما اتصل
ذلك بالمقام الشريف السلطاني الملكي الاشرافي اسماعيل
العباسي صاحب اليمن السعيد رحمة الله تعالى
عليه عزله عن خطابة الجامع وولى الفقيه احمد
بن خالد ثم لم يزل المذكور مفترا الى ان مات (٩) .
ثم لما شاع ذلك في امرها استحسناها غالب الاصحاب
وصاروا يدعون بها على الظالم فيعجل الله لهم

(١) بعدها في (ب) : صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما . وسقطت من (ب) عبارة
(قال رحمه الله تعالى) .

(٢) في (ب) : بها .

(٣) ما بين قوسين ساقط في (ب) .

(٤) في (ب) : المستاذ .

(٥) ما بين قوسين ساقط في (ب) .

(٦) سقطت من (ب) .

(٧) في (ب) : الله يداه .

(٨) في (ب) : مكان .

(٩) ما بين قوسين ساقط كله من (ب) .

(بالفرج) (١٠) كرامة للحبيب (صلوات الله تعالى
عليهم اجمعين) (١١) ولهذا سميتها « وسيلة الملهوف
الى اهل المعروف » وهي مائة بيت على بحر البسيط
والقافية من المتواتر على روي السلام المضمومة
(وهي هذه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب) (١٢) .

خير الانام هو المقصود والسول

بالحق للخلق مبعوث ومرسول

المصطفى احمد المختار من مضر

له من الله تعظيم وتبجيل (١٣)

محمد الهاشمي المستجار به

كانما شرعه في الليل قنديل

هو الشفيع الرفيع القدر اكرم من

مشى على الارض في رجله تنعيل

عليه من ربه الايات منزلة

له على كل خلق الله تفضيل

كم معجزات له القرآن شاهدا

ثم الزبور وتورا وانجيل (٢٦٦)

رقى الى العرش من فرش له وعلى

ظهر البراق تسامى وهو محمول

حتى دنى فتدلى رفعة وعلا

كقاب قوسين يدنو وهو مكفول

فقبل سل تغط ما تختاره كرما

واشفع تشفع شفيع انت مقبول

وصار يخرق السبع الطباق الى

ان جاءه بكريم الوحي جبريل

(١٠) في (ب) بالفرج القريب .

(١١) ما بين قوسين ساقط في (ب) .

(١٢) ما بين قوسين ساقط في (ب) .

(١٣) في (ب) تجليل .

فحلّ في حضرة في الله (١٤) عامرة
 شريفة ربعة بالانس مشمول
 حتى رأى ربه حقاً بناظرة
 وخطب الله جهراً وهو موصول
 حوى من العز ملا حازه أحد
 في الانبيا فاضل منهم ومفضل
 إمام فخرهم حقاً وسؤددهم
 لانه غرة والكل تحجيل
 كالدر دارت نجوم حول حضرة
 ونور طلعت في الافق الكليل
 احواله كلها بالله قائمة
 وكل اوقاته ذكر وتهليل
 عين الحقيقة من عرب ومن عجم
 سواء في (الحق) (١٥) تمثيل وتخيل
 فالنفس زاكية والمروح طاهرة
 وقلبه في رضى الرحمن مشغول
 وذاته لم تزل (الله) (١٦) عاملة
 يزنيها منه اوصاف وتشكيل
 فيه مع الحسن والاحسان اربعة
 فخر وجود واکرام وتجيل
 وفيه من ساعة الميلاد اربعة
 دهن وختن وتسريز وتكجيل
 ولاح في وجهه المرور اربعة
 عز ونصر وانوار وتكميل
 وفي شريعته الفراء اربعة
 امر ونهي وتحريم وتحليل

وفاض من كفه للخلق اربعة
 الغيث والقطر والانهار والنيل
 فجوده عم كل الناس قاطبة
 دنيا واخرى ومنه القصد (١٧) مبدول
 فلذ به واستفت ان كنت ذا وجل
 وعنك باب الرضى والامن مقبول
 عسى لعل فكم لطيف وكم فرج
 لله فيه لدفع الهم تعجيل
 ياسيدي يا رسول الله خذ بيدي
 عبد ضعيف ولي بالباب تطفيل
 ياسيدي يا رسول الله خذ بيدي
 فحوض فضلك مورود ومنهول
 ياسيدي يا رسول الله خذ بيدي
 يامن به للهدى والخير تحصيل
 ياسيدي يا رسول الله خذ بيدي
 فكم على باب فضل منك مذلول (٢٦٦ب)
 ياسيدي يا رسول الله خذ بيدي
 انت المرجى وفي الحاجات مأمول
 يا آل بيت رسول الله يا عرب
 قد احتمى نازل فيهم ومنزول
 يا احمد يا ابا الزهراء فاطمة
 ويا علي لديه السيف مصقول
 ويا حسين من السبطين يا حسن
 من استغاث بكم فالخير محصول
 الفارة الفارة المظلوم منتظر
 اسعاف انصافكم يامن هم السؤل

(١٤) في (ب) : بالله .

(١٥) في (ب) : الخلق وهو الاصول .

(١٦) في (ب) : بالله .

(١٧) في (ب) : الفصل .

اهل (١٨) الكساء ويامن ضمهم شرف

مع الرسول واكرام وتاهيل

الطيبين الثنا والطاهرين به

وفي فضائلهم ما شئتم قولوا

فالفضل في حسب منهم وفي نسب

عنهم كما هو في الاخبار منقول

يا آل طه وياسين المحب لكم

في جنة الخلد لا يلويه تبديل

يكفيكم شرفا بين الانام اذا

ما كان فخر به للمرء تفضيل

ان طهر الله بيتا جثثوه (١٩) كما

قد اذهب الرجز عنكم فهو مفصول

وزادكم ربكم فخرا بثانية

فيها من الفضل اجمال وتفصيل

من لا يصلّي عليكم فهي (٢٠) باطلّة

صلاته وهو محروم ومخمول

يا آل بيت رسول الله يا شرف (٢١)

قلبي على حبكم والله مجبوز

فهل لصحب محب نجدة بكم

فقلبه بسهام البين متبول

وقد تولى عليه الليل يسهره

فكرا ، وعنه جميل الصبر معزول

وقد تلون (٢٢) في احشائه السم

كما تلون في اثوابها الفول

(١٨) في ١ : يا اهل وهو من الغلط النسخ .

(١٩) في (ب) : جثثوه .

(٢٠) في (ب) : فهو .

(٢١) في (ب) : يا شرفا .

(٢٢) في (ب) : تكون .

وليس يكشفها يا خير واسطة

سوى الحبيب الذي في جاهه طول

يا احمد يا ابا بكر ويا عمير

من استغاث بكم ما ذاك مخدول

ويا ضجيعاه في قبر حوى شرفا

عليكما من إله العرش تجليل

يارب يارب يامولاي ياسندي

يامن عليه لكل الخلق تعويل (٢٣)

ان جئت اذكر ما في النفس من ارب

فانت ادرى بشرح فيه تطويل

انت الغني وكل الناس (٢٤) سائلة

وهل سوى باعث الارزاق مسئول

بحق احمد حقق ظننا فلنا

بجاه احمد تنويه وتنويل

ياسيد الرسل يامن شرعه علم

هاد وطالبه بالخير مشمول (٢٦٧ ٢)

لولاك ما كان لا علم ولا عمل

ولا حديث ولا نص وتاويل

لولاك ما كان لا حل ولا حرم

ولا صلاة ولا صوم وتنجيل

لولاك ما كان لا حج ولا نك

ولا وقوف ولا ذكر وتهليل

لولاك ما كان لا سمي ولا رمل

ولا طواف واحرام وتحليل

لولاك ما كان لا شمس ولا قمر

ولا كتاب ولا وحي وتنزيل

(٢٣) هذا البيت موضعه في (ب) قبل البيتين اللذين يسبقانه هنا .

(٢٤) في (ب) : الخلق .

يا قاصد البيت يطوي الليل (٢٥) من شغف
والسوق (٢٦) منه لفرط الشوق محصول
من مر يوما بواد مر بات على
سعادة وهو بالامال موصول
ياسعد ان جئت للمعلاة قف ادبا
وانزل على الكور ما للعيس (٢٧) ترحيل
واخلع نعالك عن ارض مطهرة
فان فيها كلام الله منزل
ومولد المصطفى فيها وبعثته
وقبله الدين ما في ذاك تاويل
ارض اذا بات فيها مذنب كثرت
له الاجور وعنه الذنب مفسول
هذا المقام وحجر عنده حجر
فيه يطيب لخلق الله تقبيل
هذا الحطيم وبيت فيه ملتزم
وزمزم والصفاء والركن والميل
فالهج بكعبته الفرا وطيبته
وناد في الناد لا يلهيك تغفيل
يا اكرم الانبياء يا سن بنعمته
للقاديين على التخويف تحول
وجاء في الجمعة الفرا وليتها
عنه من الخير تمجيل وتاجيل
وقد امرنا باكثر الصلاة على
محمد فيهما والفضل مأمول
فمن يصلي على المختار واحدة
تأتيه (٢٨) عشر من المولى وتنفيل

خير الورى احمد الهادي النبي ومن
به لراجيه عند الجرح تعديل
ساد الانام وشاد الدين ثم رقى
فضلا، وهل فضل خير الخلق (٢٩) مجهول
من مثله ؟ من يداني ؟ من يشابهه
والفضل في اللوح منقوط ومشكول
بدر حبيب شفيح صادق علم
سيف من الله في الاعداء مسلول
مبشر ونذير عادل حكم
مظهر طاهر ما فيه تعديل (٣٠)
ياليت شعري ما نظمي وما فكري.
وما مديحي وقولي فيه تقليل (٣١)
من كان مولاه (٣٢) في القرآن مادحه
ومن فضائله حم تنزيل
والانس والجن والاكوان اجمعها
لاجله خلقت والعرض والطول
فما عسى تبلغ المداح فيه وما
ياتي به من له فكر ومعقول
فمن . هو العبد لولا ذاك اهتلي
ما كان في مدحه للعبد تاهيل
في بردة المصطفى شوقي يزيد وفي
« بانت سعاد » فقلبي اليوم متبول
فالنفس (٣٣) مشتاقة والقلب في قلق
« متيم إثرها لم يفد مكبول »
ان لم آت قرب كعب كنت معتذرا
« والعذر عند كرام الناس مقبول »

(٢٩) في (ب) : الرسل .
(٣٠) في (ب) : تغليل .
(٣١) في (ب) : ربك .
(٣٢) في (ب) : والنفس .

(٢٥) في (ب) : اليد .
(٢٦) في (ب) : الشرف .
(٢٧) في (ب) : عن الكور ما للعير .
(٢٨) في (ب) : باليه .

ان قدر الله لي فوزاً بزورته

فكلما قدر الرحمن مفعول

لعل من فاز كعب بالامان (٢٣) به

من بعد ما كان امسى وهو مقتول

يقضي بعفو وغفران لمادحه

اذا عراه من الدارين تهويل

ومن يئأس في حال الدعا كرما

لا فض فوه وعنه سوء مفلول

يارب عبدك (شعبان) الفقير له

ذنب اضر به والضيف محمول

يا خاتم الرسل يامن للوجود به

فخر وفيه لكل الخلق تأميل

يا شافع الخلق يامن جود راحته

فيه لراجيه تسبيغ وتبيل (٢٤)

(٢٣) لي ١ : بالانعام .

(٢٤) لي ١ : تشييع وتبيل .

يامن اذا رمت مدحا فيه انشره (٢٥)

فهان لي في بحور الشعر تفعيل

لولاك يا ايها البدر المنير لما

خضنا بحورا ولا طابت اقاويل

يامن اذا قلت مدحا في شمائله

فالوصف منك وفيه النظم معسول

يارب عبدك في باب الرجا وله

في مدح احمد ترتيب وترتيل

نزول بابك يرجو رحمة وسعت

وليس للعبد عن مولاه تحويل

فاغفر له ولكل المسلمين ومن

يفغر له فعليه الستر مسبول

ثم الصلاة وتسليم الإله على

بدر به لجميع الناس تكميل

محمد المصطفى والآل ثم على

اصحابه ما بدا شوق وترسيل

(٢٥) لي (ب) : يسره ، وهي الانسب .